الرؤية الصهيونية للتأريخ اليهودي

سهاد صالح سالم
جامعة كربلاء- كلية العلوم

الخلاصة
نتناول في هذا البحث الرؤيه الصهيونية الخاصة لتاريخ اليهودي وتأتي هذه الاهمية من خلال وضع المفكرون اليهود عامة والمفكرون الصهاينة بشكل خاص ، اهمية بالغة للتأريخ ، ويعتبرونه المبرر الاساسي وليس الوحيد لوجود الدولة اليهودية القومية والدينية في آن واحد على ارض الميعاد ، بل انهم ينظرون للتأريخ نظرة ميثافيزيقية خاصة لا نجدها كثيرا عند المفكرين من اصناف شتى ، ويرون ان التاريخ يعيد نفسه ويتكرر ضمن حلقات زمانية متعاقبة وحتمية ولا بد من هذه العودة ، وحيث ان التأريخ اليهودي حافل بالاضطهاد والسبي والمعاداة للسامية على حد تعبيرهم وانواع التصفية الجسدية والحرق الجماعي و(الجيتو) والابعاد الاجتماعية والاحتلال فلابد من وجود دولة قومية قوية وواعية تستطيع ان تدافع عن حقوق هذا الشعب (المضطهد) في اجتماع العالم كونه الشعب المختار .

واستنتجنا من خلال دراستنا ان الرؤيه الصهيونية للتأريخ ، تجزأه وتجرده وتحاول اسقاطه عاى الحاضر هي رؤيه ضعيفه وغير منطقيه ولايمكن ان تكون سببا وجيها لاستخدام هذا التاريخ وظيفيا لوجود الدولة اليهودية (إسرائيل) ومقومات درعها الامني الصلب التي تحاول ان تجعله مبررا لإضطهاد الشعوب الاخرى .

المقدمة :-
يرى المفكر ساطع الحصري ان عاملي اللغة والتأريخ أساساً لتكوين الامم ،غير ان ذلك لايلغي اهمية العوامل الاخرى في تكوين الامم والشعوب ، فهو يرى ان التاريخ هو بمثابة شعور الامة وذاكرتها ،فأن كل امة من الامم انما تشعر بذاتها وتكون شخصيتها بواسطة تأريخها الخاص ، مع اهمية العوامل الاخرى، ولايرى اي عاملاً اخر من العوامل الاجتماعية قد يطغي على اهمية اللغة والتأريخ سوى عامل الاتصال الجغرافي لان فقدان الاتصال الجغرافي يؤدي الى فصل اجزاء الامة الواحدة الذي يؤدي بمرور الوقت الى تباين العوامل الاخرى ومنها اللغة والتاريخ(1).وان الاستمرار التاريخي الطويل نسبياً، هو ما يميز الامة والشعب من الجماعات العارضة قبل القومية حتى اذا كانت جماعات قروية وفلاحية ،مستقرة على اللارض الزراعية او جماعات مدنية او حضارية مستقرة في حواضرها ومدنها(2).من هذه الاهمية يضع المفكرون اليهود عامة والمفكرون الصهاينة بشكل خاص ، اهمية بالغة للتأريخ ، ويعتبرونه المبرر الاساسي وليس الوحيد لوجود الدولة اليهودية القومية والدينية في آن واحد على ارض الميعاد ، بل انهم ينظرون للتأريخ نظرة ميثافيزيقية خاصة لا نجدها كثيرا عند المفكرين من اصناف شتى ، ويرون ان التاريخ يعيد نفسه ويتكرر ضمن حلقات زمانية متعاقبة وحتمية ولا بد من هذه العودة ، وحيث ان التأريخ اليهودي حافل بالاضطهاد والسبي والمعاداة للسامية على حد تعبيرهم وانواع التصفية الجسدية والحرق الجماعي و(الجيتو) والابعاد الاجتماعية والاحتلال فلابد من وجود دولة قومية قوية وواعية تستطيع ان تدافع عن حقوق هذا الشعب (المضطهد) في اجتماع العالم كونه الشعب المختار .

(1) ساطع الحصري ،عوامل القومية ،ابن خلدون ،ابحاث مختارة،القومية العربية دار المعارف ،القاهرة،1964،ص38-56

(2) القومية والعلمية ،النظرية السياسية ،عبد الفتاح العدوي ، مجلة الفكر القاهرة العدد 17 ،تموز 1966،ص78-84

ويعتقد المفكرون الصهاينه ان هناك نظرية خاصة بالتأريخ اليهودي ، هي ان لهذا الشعب العريق والذي لم تنجسه الاعراق الاخرى له تأريخ خاص ، وان لم يكن موجودا في ارضه الموعودة او لم يعش كشعب وككيان حضاري معاً، اذ كان هذا الشعب "خارج التأريخ الانساني" اي ان الشعب اليهودي المختار في شتاته في اصقاع الارض كان يعيش خارج التاريخ الحضاري والانساني لحيز مكانه وفي ذات الوقت كان يضع ويكتب ويعيش تاريخاً مقدساً موسوماً بالالوهية كما هو الشعب المختار الذي يحمل سمات و صفات الالهه وان هذا التاريخ يتسجل في حلقات زمانية ومكانية ميتافيزيقية ستقوم باعادة نفسها في مدد زمنية معلومة.وان هذه الدولة القومية اليهودية تتمتع تأريخيا بكل المقومات الواجب توفرها في مثيلاتها من الدول القومية الموجودة في العالم اليوم من وجود الشعب القادم من شتاته الى الارض الموعودة والتي هي تأريخيا ارضا ممنوحة من الله الى شعبه المختار لنقاوة العرق اليهودي الذي لم يتلوث بدخول الاعراق البشرية الاخرى كونه يحمل سمات الالهه الى وجود التاريخ المشترك، حيث تتعرض

الجماعات اليهودية (الشعب اليهودي) لذات المعاملة القاسية والاضطهاد في ارجاء الارض، الى ماشابه من هذه الطروحات التي تحاول اثبات وحدة التأريخ لهذه الجماعات اليهودية حسب الطرح الصهيوني .
حاولت في هذا البحث جاهدة ان اتعرض في المبحث الاول لأهم الطروحات الفكرية اليهودية والصهيونية حول وحدانية وشراكة بعض المكونات الرئيسة التي يعتقدون تاريخيا بوجودها واستمرارها، كالاعتقاد الديني الذي يعتبر الحجة التي لاتكاد تغادر غالبية الطروحات والبحوث عن وحدانية التاريخ الديني للشعب اليهودي ومدى مصداقية هذا الطرح كما تطرقت بالتفصيل الى الواقع الاقتصادي والسياسي للجماعات اليهودية وانعكاسة على الوضع الاجتماعي وما افرز هذا الوجود المتقطع و تصنيفه باعتباره واقعا معاشا وحتميا على مجمل الشعوب التي تقطن المنطقة وعدم اكتسابها صفة الخصوصية (بالشعب اليهودي)، ثم اوضحت مجمل الاحداث التاريخية المهمة وتأثيرها على هذه الجماعات كالتأثير المسيحي والاثار التي اوجدتها الانقسامات الفكرية الشاسعة بين مجمل الجماعات اليهودية والتي ولدت حروبا اهلية طاحنة يصنفها المفكرون الصهاينة انها تمردات وثورات مشرفة واحداث تاريخية مهمة حدثت مناهضة لتاثير الفكر المسيحي في مجمل الفكر الديني اليهودي ولكي لايعترفوا بوجود هذه الانقسامات الفكرية بين اليهود انفسهم ،بل ان بعض هذه الحروب الاهلية مازالو يحتفلون بها لحد هذه اللحظة على تمرد ضد الحكم الروماني وثورة مناهضة للاحتلال ،وهو (التمرد المكابي)،حيث انه كان انقساماً فكرياًولاحرب اهلية راح ضحيتها المئات من اليهود ،بين اتجاهات فكرية معروفة هم الفريسيون الذين يمثلون الطبقة الوسطى والصدوقيون الذين يمثلون رجال الدين والطبقة المحافظة
اضافة الى التأثير الروماني وما خلفه من تأثير مباشر واخير على الوجود اليهودي كوحدة تأريخية مفترضة لفترة زمنية معينة في ارض واحدة.اما المحبث الثاني ، فقد اجملت فيه حقيقة الوجود اليهودي في فلسطين وهل كانت الجماعات اليهودية والمتهودة تهاجر، ام تشتت، وطبيعة التأثير السياسي والاقتصادي على المنطقة عموماً والذي اوجد ظروف اجبرت هذه الجماعات على الهجرة الى اوربا واروبا الشرقية خاصة" واصقاع العلم الاخرى، ولم تكن كما يروج لها المفكرون اليهود شتاتاً واضطهاداً واستعباداً لشعب تاريخي عاش في فلسطين، بل كان هجرة هدفها اقتصادي واجتماعي بحت وليس سياسي قطعاً والا لسلمنا جدلاً بان العودة الان مشروعة لانها عملية طبعية لتهجير سياسي منظم كان يستهدف الوجود اليهودي.
الهدف من هذا البحث عموماً هو اثبات ان الجماعات اليهودية لم تكن على مر العصور تتمتع بوحدانية الحدث والوجود التاريخي وآثاره كما يروج له المفكرون الصهاينة بل ان احداث التاريخ التي مرت بها هذه الجماعات هي احداث طبيعية وعادية عاشها ابناء الديانة اليهودية ضمن محيطهم الجغرافي وتعرض لها كذلك من كان يعيش معهم من غير اليهود، وان التصفيه والاضطهاد لم يتعرض لها (العرق) اليهودي فقط بل تعرضت لها الجماعات الاخرى كل حسب المسمى وحسب الرؤية الاخرى.على هذا الاساس فأن النظرة الخاصة للتأريخ نظرة توظيفية خاصة الغرض منها تجزأة التاريخ واستخدام احداثه تسقيطياً على الحاضر لتأسيس اعذار واسباب لتمرير المخطط الصهيوني الواسع، واحراز تأييد سياسي واجتماعي موثق تأريخياً يهيأ الاجواء لتمرير السياسة الاسرائيلة المستقبلية.سنتطرق لهذه النظرة الخاصة للتأريخ بالبحث والتحليل وذلك لتفنيد الطروحات الفكرية الصهيونية للتأريخ اليهودي.(*) للا ستزادينظر محمد عزة دروزه، تاريخ بين اسرائيل من اسفارهم ، المكتبة العصرية بيروت،1969،ص122

المبحث الاول: -

التاريخ المشترك ((للشعب اليهودي))

ـ يعتقد المفكرون الصهاينة بأن التاريخ اليهودي هو مجموعة من الاحداث التي مرت على الشعب اليهودي، هذا الشعب الذي كان يعيش قديما في ارض الميعاد مختاراً على الشعوب الاخرى وبحكم اختياره فأنه يواجه معاً احداثاً تأريخية مميزة تختلف تأريخيا عن كل تواريخ واحداث الشعوب الاخرى، فهذا الشعب برغم شتاته واضطهاده يمر بذات الظروف والاحداث وما يجمعه هو اختياره الألهي واعتقاده الديني المقدس ثم واقعه السياسي والاقتصادي حيث هو موجود، حيث ان اليهود اينما وجدوا يواجهون ظاهرة الابعاد الاجتماعي (الجيتو) ويتعرضون جميعاً لأشكال الاضطهاد والتصفية ومعاداة السامية (حسب اعتقادهم) غير ان المسيحية كان لها بعيد الاثر، والوجود الروماني ايضاً كان له تأثير كبير في بناء هذا التأريخ الذي يزعمون انه لا يتجزأ برغم تشرذم احداثه وما خلفه على هذه الجماعات اليهودية .
من خلال هذا المبحث سنتطرق لثلاث مواضيع اساسية من خلالها سنتعلاف على واقع الاعتقاد الديني الذي يتخذه المفكرون الصهاينة حجة لتبرير واحدية هذا النارخ وتناجسه.

كما سنتطرح الواقع الاقتصادي والسياسي للوجود اليهودي في فلسطين هذا الواقع الذي ظل طيلة الفترة التاريخية واقعاً احتاج الى الكثير من الحجج والوقائع ليكون دليل ساناداً للطرح الصهيوني المثير للجدل .ان الرؤيه الصهيونية للتأريخ ، تجزأه وتجرده وتحاول اسقاطه عاى الحاضر هي رؤيه ضعيفه وغير منطقيه ولايمكن ان تكون سببا وجيها لاستخدام هذا التاريخ وظيفيا لوجود الدولة اليهودية (إسرائيل) ومقومات درعها الامني الصلب التي تحاول ان تجعله مبررا لإضطهاد الشعوب الاخرى .

– الاعتقاد الديني

يشترك اليهود تأريخيا في الاعتقاد بأنهم شعب الله المختار " [1] وهذا الأقتناع لم يكن مظهرا بسيطا من مظاهر كبرياء العرق ، وأنما كانت له صفة دينية دقيقة جدا[2] ، ذلك أن الله ابرم اتفاقا مع (ابراهيم)لجعله امة وشعبا عظيما وتوكيدا للأتفاق ظهرالله على صوره يمكن ادراكها لأبراهيم في سهول (ممرا) وأكد رعايته للشعب حين ظهر ثانية ليعقوب ليجعل منه (بداية لتأريخ الشعب اليهودي) بأن جعله أبا لهذا الشعب وأسماه (أسرائيل) وظهر ثالثة لموسى من وسط دغل ملتهب على جبل سيناء واودعه الشريعة' كل هذا ينطوي بالنسبة للشعب على مبدأ أساسي من نظرتهم لتأريخ الشعب اليهودي التي لم تكن في يوم من الايام نظرة فردية فالتأريخ هو تأريخ (شعب أسرائيل) بدء" بأبراهيم وانتهاء" باليوم وفي المقام الاول وهو تأريخ البشرية بصفة عامة ، بل ان الملوك يمثلون الله على الارض عليهم ان يبذلوا جهدهم في السهر على رفاهية الشعب المختار[3] ويلمس الباحث في معظم الكتابات اليهودية والصهيونية التي تعالج القضايا المتصلة بالجماعات اليهودية التي تكون ما يسمى بالشعب اليهودي انه لاتوجد اية تفرقة بين (تواريخ الجماعات اليهودية) من جهة (وتأريخ اليهودية) كديانة من جهة اخرى أو بين (التأريخ المقدس) و (التأريخ الفعلي) فيتداخل التأريخ المقدس مع تأريخ العبرانيين ، ويتداخل الاثنان مع تواريخ الجماعات

(1) : حسن ظاظا ، الفكر الديني الاسرائيلي ، اطواره ومذاهبه ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية 1971 ، ص 109 ، 110 ومابعدها كذلك انظر احمد السقاف ، العنصرية الصهيونية في التوراة شركة الربيعات للنشر ، الكويت ، ط 1 ، 1984 ، ص78 ،81 ومابعدها كذلك انظر غازي السعدي ، الاعياد والمناسبات لدى اليهود ، دار الجليل ، ط$_1$ ،عمان ، 1994 ، ص98 ومابعدها كذلك انظر صابر عبد الرحمن طعيمة ، اليهود في موكب التأريخ مكتبة القاهره الحديثة ، القاهره ، 1969 ، ص 136 .

(2) : البان ديد جيري ، المذاهب الكبرى في التأريخ من كونفوشيوس الى توينبي ترجمة ذوقان قرقوط ، دار القلم ، ط$_2$ ، بيروت ، 1979 ، ص 122 كذلك انظر فؤاد حسنين علي ، اليهودية واليهودية المسيحية معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهره ، 1968 ، ص122 .

(3) :البان ديد جيري ، المذاهب الكبرى في التأريخ ، م ، س ، ص 122 .

ليهودية لتصبح المحصلة النهائية مايسمى"التأريخ اليهودي"[1] وربما يعود هذا التداخل الى التيار الحلولي الواحدي في العقيدة اليهودية ففي تصورهم الحلولي يرى اليهود ان تأريخهم مقدس ويعبر عن الارادة الربانية ، فأله اسرائيل يتدخل دائما في مسار التأريخ لصالح شعب اسرائيل ،ولم تأت الامة اليهودية الى الوجود إلا من من خلال تدخل الهي مباشر ، اي ان الاله قدحل في الشعب وتأريخة وان فكرة حلول الروح الالهية في اليهود وحولتهم الى امه من القديسسن والكهنة والانبياء[2] . وان زوال ثنائية الخالق والمخلوق التي تؤدي الى التداخل الكامل بين المطلق والنسبي أو بين الاله والشعب اوبين الثابت والمتغير أوبين التأريخ المقدس والتأريخ الانساني سمة بنيوية اساسية في اليهودية فكتاب اليهود المقدس هو كتاب تأريخ الشعب [3] . والرؤية الصهيونية للتأريخ رؤية تذهب الى ان التأريخ بأجمعه ان هو إلا كشف الغطاء عن الغرض الالهي الذي لا يدور حول البشر كافة وانما يدور حول الشعب المختار بالدرجة الاولى (بأعتباره موضع الحلول الالهي) وهذه الرؤية تسطح التأريخ وتفرغه من تركيبيته وانسانيته وعالميته وهي السمات الاساسية التي تعطي التأريخ معناه الانساني المتعارف عليه بين الناس .[4] كما ان هذا الشعب عبر التأريخ اكتسب وظل مكتسبا كل الصفات القومية والتأريخية التي تجعل منه امة وشعبا مميزين ليس مثل بقية الشعوب والامم ، فيدافع (بارنير) عن تمتع الجماعات اليهودية عبر التأريخ بصفة الامة وانها كانت ((امة على حدة)) وهي الشعب المختار،[5] وهو في ذلك يشير الى تحليل (جان بول سارتر)[6]الذي

(1) : لتأكيد ذلك انظر كتاب بنيامين نتنياهو (مكان تحت الشمس) ، ترجمة (محمد عودة الدويري) ، دار الجليل للنشر والابحاث الفلسطينية ،عمان،1995 .ص88 كذلك انظر تروردفايس_روزمارين ،البقاء اليهودي ، نقلا عن صبري جريس ،التراث اليهودي والفكر الفرويدي عالم الكتب ، ط$_1$ ، القاهره ، 1970، ص 113 ومابعدها .

(2) : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود والهودية والصهيونية دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، مطابع الشروق ، ط$_4$ ، 1999 ، ص 18_19 (3) : نفس المصدر السابق ،ص 19 ومابعدها

(4) : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهوديه والصهيونيه ، م ، س ، ص 18

(5) : محمد محمود ربيع ، ازمة الفكر الصهيوني الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، ط$_2$ ، بيروت 1979 ، ص 115.

(6) : جان بول سارتر فيلسوف وفنان اشتهر بأتخاذ مواقف سياسيه كثيره تنطوي على الوقوف الى جانب الحق والعداله والمساواة ، له نضال مشهود من اجل حرية الجزائر والستقلالها .

Sarter, Jean – paul, Anti – Semite and Jew , A Black cat Book , Grove Ppress, Inco Poration, New York, translated by George J. Becker,1962. P40.

يطلق عليه (الجماعه شبه التأريخية)[1]والى اطراء(البرت اينشتاين)[2] لصفات الترابط بين اليهود في (الجيتو) ، ويعلق (بارنير)بأن هذا يكشف الحنين نحو امته وشعبه رغم انه كان يهوديا (شبه مستوعب) في الحياة الامريكية يقول (بارنير) ((ليست اللاسامية بمفردها هي التي جمعت هؤلاء المنفيين)) ان تجمع اليهود على الشكل الذي تجمعوا فيه ضد كل الكوارث والمحن ليحتاج الى تفسير ، وتفسيرنا هو ان اليهود كانوا دائماً (امه) استمرت (عبر التاريخ) وليس ضد التاريخ على حد قول (ماركس) فأذا بهم يحملون وطن الاجداد والآباء في قلوبهم وأحلامهم وحنينهم[3] .تأريخياً لم تنفصم عرى هذا الشعب فهو ضمن حيز تأريخي زماني في ضوء معطيات ماديه مختلفه ، وروحية ودينية قومية مشتركة ، أدت الى تكونه قومّياً وصار ذي سمات واضحه وتأريخيه متمثله بظروف اضطهاد الساميه ، ادت الى الرغبه في التوجه الى ارضه ، وتأسيس دوله قائمه على اساس عرقي ، كأتساق طبيعي لان تعيش القوميه الواحده (وحسب مبدأ القوميات) في حيز جغرافي يعتبر تاريخنا ملكاًلها ، وتعود بالتالي كبقية الامم القوميه تجنح بطبيعتها نحو انشاء دولتها القوميه .

غير ان الصهيونيه بجعلها (أنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين) ضمن اهم اهدافها واولوياتها تحمل في ثنايا طرحها فقدان هذا (الشعب القومي) لاهم عنصر من عناصر تكوينه وهو الارض او الاقليم ، وبذلك فقد الشعب عنصراً مهماً من عناصر بقاءه واستمراره ، بل تكوينه[4] .

ويذهب (سارتر) الى ان (تأريخ وطن اسرائيل) القديم قد انقطع واندثر منذ الفي عام ، فيهود العالم في الواقع لايجمعهم تأريخ واحد ولاعاطفه قوميه واحده[5] .

---

(1) : انظر في هذا المجال ، احمد بهاء الدين ، اسرائيليات ، دار الهلال ، ص 90 ، بيروت ، ط5 ، 1972

(2) : عالم الجاذبيه المعروف (انشتاين) يفتخر اليهود بأن ديانته اليهوديه وينسبوه الى مظاهر التفوق اليهودي .

(3) : محمد ربيع ، ازمة الفكر الصهيوني ، م ، س ، ص 115 .

(4) : يوسف محمد يويف القداعين ، حق الشعب العربي الفلسطيني ، تقرير المصير ، ط1 ، دار الجليل عمان ، 1983 ص ، 50 .

(5) : احمد بهاء الدين ، اسرائيليات ، سارتر ، عدو الساميه واليهوديه ، م ، س ، ص93 .

غير مكاني واحد يعيش فيه الشعب بالرغم من الجهود المنسقه والمنظمه والاهداف الموحده للحركه الصهيونيه فأن الباحث لايلقى صعوبه وهو يجد نفسه امام بحر متلاطم من الاحداث والادعاءات والتواريخ المتضاربه لهذه الجماعات المختلفه المنتشره في العالم بملئ ارادتها وبدون اكراه وليس صعباً ان يلمس ايضاً عدم ووجود تجانس اووحده بين هذه الجماعات لتقيم من بعيد او قريب امه او شعب ، والذي يفترض فيه وجود استمراريه يؤلفها التاريخ المشترك ، فهناك فرق بين امه قائمه مستمره عبر التأريخ وبين (تاسيس امه) وهناك فرق بين قوميه جمعت ملايين البشر طوال قرون وبين قوميه في طور التكوين[1] . ازاء ذلك فاننا لانستطيع ان نسلم بوجود واقع تأريخي مادي متصل منذ نشأة الديانه اليهوديه حتى اليوم ، يجمع بين اليهود السوفيت واليهود العرب وبين يهود اليمن ويهود المانيا مثلاً[2] . فالاقليات اليهوديه المشتته لم تكن توجد خارج التأريخ ولاداخل بناء تأريخي يهودي مستقل (لعدم وجود مثل هذا البناء التأريخي منذ القرن الاول الميلادي) وانما كانت موجوده داخل ابنيه تأريخيه متباينه تتفاعل معها وتساهم فيها وترقى برقيها وتتخلف بتخلفها فاليهودي في الاندلس ، كان عربياً واليهودي في روسيا كان روسياًوفي اليمن يمانياً وهو امريكي في الولايات المتحده ، وحتى حين تم انشاء(الكيان الصهيوني) لم يهاجر الشعب اليهودي وانما هاجرت جماعات ذات انتماءات دينيه وقوميه مختلفه[3] عكست افكارها واديولوجياتها على الواقع في (اسرائيل) نستنتج مما مضى ان الرؤيا اليهوديه للتأريخ تنبع من عنصرين أساسيين احدهما عقائدي يتمثل بالحلوليه اليهوديه بكل ماتحوي من مزج بين العناصر المطلقه والنسبيه وبكل ماتخلعه على الشعب اليهودي من مطلقيه ، والعنصر الثاني تأريخي يتمثل بالتجربه التأريخيه ليهود شرق اوربا كجماعه وظيفيه[4] ومضطهده[5] . ان وجود الجماعات اليهوديه داخل اطار تأريخي مصمت

---

(1) : د. كريم حمزه وآخرون ، الاختلافات البنيوية في الكيان الصهيوني بيت الحكمة ، بغداد ، ط1 ، 1997 ، ص27 .

(2) : قدوري حفني ، الاسرائيليون من هم ، ط2 ، القاهره ، مطبعة مدبولي ، 1982 ، ص55 .

(3) : غازي السعدي ، ألاعياد والمناسبات اليهوديه ، م ، س ، ص 97 .

(4) : حول الجماعات اليهوديه كجماعات وظيفيه انظر عبد الوهاب المسيري ، اليد الخفيه دراسة في الحركات اليهوديه الهدامه والسريه ، دار الشروق ، ط1 ، القاهره ، 1998 ، ص 316 .

(5) : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهوديه والصهيونيه ، م ، س ، ص 20 .

لم يتبدل حتى مع تشتت الشعب في العالم ، فهذا التشتت كان داخل اطار منحه سجاياه القوميه اضافه الى تكوينها من قبل ، خلال فترة الدوله الموحده والتي منحت هذا الشعب اسسه وموجوداته ففي فترة حكم الملوك (داود وسليمان)[1] ، يزعم اليهود والصهاينه انهم اقاموا دوله بنيت خلالها معالم الدوله اليهوديه والاسس القوميه لها وتكون الشعب في ظل سلطه سياسيه امتدت في فترة استقرار على الصعيد الداخلي والخارجي .

2- الواقع الاقتصادي والسياسي :-

الاسرائيليين في تلك الفتره بقوا يعيشون سواء على الصعيد الداخلي او على صعيد علاقاتهم مع جيرانهم في ظل ظروف من الصعب ان يقال عنها انها كانت تخدم تنمية الاحساس في الانتماء القومي والطمأنينه والاستقرار التام لدى الفرد الاسرائيلي العادي في الارض الموعوده[2] .

بعد (مده طويله ومؤلمه من عملية التكيف مع البلاد ومع المعاناة تحت وطأة هجمات جيران محاربين)[3] وقد اكتشف ذلك نتيجة اللقى الآثريه التي تخص هذه الفتره حيث تتسم بطابع الخشونه وتوحي بانطباع عدم الاستقرار يقول البرايت "أذا تقصينا فترة الحكماء ، لا يسعنا الا ان نصاب بالدهشه بسبب البساطه غير الاعتياديه وانعدام التقدم الحضاري في القرن الثاني عشر وأوائل القرن الحادي عشر ، وبين اكوام الحجاره الفجه التي حلت محلها[4] . جغرافياً ، لم يتمكن العبرانيون إلا من الاستيلاء على المنطقه الجبليه الوسطى الشحيحة العطاء . وهذا يعني ان الوجود الاسرائيلي بالاضافه الى المصاعب الاقتصاديه التي كان يعانيها ظل محاطاً باقوام معاديه استمرت مقاومتها للاسرائيليين قروناً عده ، وفي مقدمتها الكنعانيون والفلسطينيون ، ولم يكن بالامكان

---

(1) : يدخل بعض الباحثين فترة القضاة والملك شاؤول ولمدة سبعون عام ، انظر حول الفتره ، محمد عزه دروزه ، التأريخ بين اسرائيل من اسفارهم المكتبه العصريه ، بيروت ، 1969 ، ص 122 – 137 .

(2) : بديعه أمين ، المشكله اليهوديه والحركه الصهيونيه ،دار الطليعه ، بيروت ، ط١ ، 1974 ، ص 26 .

(3) : (1) Albright . William Fowell , The Archaeo logy of Palastine ,Asurevy of the ancient peoples and . Cultures of the Holy Land , Penguin Books Harmonds worth ,Middlesex , 1949 .P . 119

(4) : نفس المصدر السابق , ص 119 .

اخضاع هذه الاقوام وحينما بلغت الفتوحات الاسرائيليه اقصى مدى لها في عهد الملك داود[1] ، فقد بقيت اجزاء غير صغيره من المناطق الساحليه الغنيه خارج نطاق دولة اسرائيل الموحده " لقد كان هناك قسم واحد فقط ، الخط الساحلي من يافا الى غزه وشبه جزيرة سيناء لم يكونوا القبائل اليهوديه قادرين على انتزاعه من الفلسطينيين ، بالرغم انه كان حتى على الفلسطينين ان يدفعوا الجزيه لداود وسليمان"[2] ، وفرض ذلك على الوجود الاسرائيلي ظروفاً معينه ينعدم في ظلها الآمن والسلام ، هذان العاملان (الامن والسلام) اللذان يعتبران من اهم عوامل الاستقراروتطور الامم وتكون الشعوب وحتى في عهد المملكه الموحده حيث تم توحيد القبائل اليهوديه ، لايمكن ان نتصور ان الفتوحات التوسعيه التي تم تحقيقها في عهد داود كان من الممكن ان تكون مصدر رخاء واستقرار ورفاه اقتصادي للسكان ، وتلك التوسعات كانت تعني انهماك الاسرائيليين في حروب الاستيلاء على اراضي للحصول على موارد ماديه جديده لخدمة المصالح الاتيه للطبقه الحاكمه ورجال الدين[3] . يقول البرايت عن الغزاة من الاسرائيليين " كانوا قطيعاً همجياً هارباً من ارض العبوديه "[4] . يقف في مواجة مدن مستقره بلغت مرحله حضاريه وثقافيه اعلى واكثر عراقه ، وحتى بعد ان استقروا بعد قرنين من السنين واقاموا مملكة اسرائيل الموحده فأنهم لم يكونوا قد استطاعوا بناء قاعده ماديه يستند اليها كيان البلاد الاقتصادي[5] . وكانت المدن الساحليه تشتري التوهم بالاستقلال من الدول القويه المجاوره ، سواء كانت هذه الدول تحكم (فينيقيا)[6] او فلسطين ، اما المدن الداخليه فكانت تئن تحت نير ملوك الطوائف الذين تقاسموا بينهم مقاطعات وكان السلب والنهب

---

(1) استمرت مملكة داود (1000-927ق . م) انظر محمد عزه دروزه ، م ، س ، ص 146 .

(2) : Menuhen .Moshe , The Decadence of Judaism In Time , The Institute For Palistinion Studies , Beirut , 1969 . p . 8

موشي منيوهين ، انحطاط اليهوديه في زماننا ، معهد الدراسات الفلسطينيه بيروت ، 1969 , ص 8 كذلك انظر محمد عزة دروزه ، تأريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، م ، س ، ص 163 .

(3) : بديعه امين ، م ، س ، ص 28 .

(4) : البرايت ، م ، س ، ص 120
Albright . OP . cit . p 120

(5) : بديعه امين ، م ، س ، ص 29 .

(6) : فينيقيا هي لبنان .

متفشيين في تلك الربوع وقد ذكر هذه الحاله في الكتاب المقدس[1] . وقد لعبت فلسطين دور النائب للملك التابع ومهما اوغلنا في تأريخها القديم لانجدها ابداً عاشت مستقله ، حتى ايام داود كانت تدور في الفلك المصري العملاق[2] .كانت تتم عملية التصفيه الجسديه للاسرى الذين كانو يقعون في قبضة (الفتوحات) والحروب في عهد ملك داود ، أذ كان يمكن الحصول على الخدم من الارقاء والمذنبين والمدنيين من اليهود انفسهم وابناءهم ، ومما يؤيد الى عدم حاجه الى كثره من الايدي العامله لانعدام مستلزمات ذلك" الزراعه ، الصناعه " في مملكة اسرائيل الموحده, (وهية اسرائيل قبل ان تنقسم بعد سليمان الى قسمين مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل) التي كانت تستند الى اقتصاد ربوي – صيرفي – ضريبي والجزيه عن الرؤوس ، فالنشاط التجاري الداخلي كان محصوراً داخل نطاق ضيق جداً ويعلق المؤرخ اليهودي (يوسيفوس)[3] على ذلك بقوله " لسنا امه تجاريه ، فنحن نعيش في بلاد (بلاد اليهود الشرقيه) عديم السواحل ولاتميل الى الاشتغال بالتجاره الخارجيه "[4] .

يقول ديورانت " ازدهرت التجارة الصغرى في البلاد وكان الوضع الصناعي يدفع الارستقراطية اليهودية ورجال الدين اليهود الى استغلال العامة من اليهود وإنتزاع اكبر مايمكن انتزاعه من مواردهم الضئيلة عن طريق الربا والاقراض والقرابين والهبات والصيرفه، وكانت الغالبية تعاني من عملية افقار منتضمة ، كانت الاحياء القذره تزداد شيئاً فشيئاً كلما نمت ثروة الأفراد وزاد ترف الحاشيه ، واصبح استغلال الشعب والربا عاده مألوفه بين اصحاب الضياع الكبرى والتجار والمرابين يؤرخ ديورانت هذا الوصف لمملكة داود وهي في اوج وضوحها كدولة يهودية واطولها استقرارا" تأريخيا" "[5] .هذا الوضع بمجمله حال دون تمكن العبرانيين من بناء كيان مستقر ذي تقاليد حضاريه متميزه كما كان ألامر بالنسبه لأشور ومصر وفارس ... وهذا ماينعكس في اللقط الآثاريه الفجه القليله التي عثر عليها حتى

---

(1) : جان لوي برنار ، اسطورة الشعب المختار ، بيروت ، ط١ ، دار الجليل ، 1969 ، ص 10 .

(2) : نفس المصدر السابق ، 11 .

(3) : مؤرخ وكاتب يهودي عاش في القرن الاول الميلادي .

(4) : ول ديورانت ، قصة الحضاره ، ترجمة احمد بدران ، الجزء الثالث ، المجلد الثالث ، جامعة الدول العربية ، ط٣ ، القاهره ، 1961 ، ص 172 .

(5) : ول ديورانت ، قصة الحضاره ، الجزء الثاني ، المجلد الأول ، ص 348 .

الآن ، حتى الهيكل نفسه تذهب الآراء الى انه بني لايجاد التوازن مع (برج بابل)[1] . فقد كان سليمان (نصفه عربياً ونصفه الاخر كردياً) ودليل ذلك الصداقه الحميمه التي جمعته مع الملوك الفينيقيين الذين ساعدوا في بناء (هيكله) ويفسر ذلك ايضاًقرب ملكة سبأ منه ومحبته فلو كان يهودياً لاستحالت هذه الصداقه ولأستحال هذا الحب ذلك ان اليهود امشاج مختلطه كانوا منبوذين من العالم العربي لكن هذا السامي الكردي مرتبط روحياً بمصر اذا لم يكن ارتباطه سياسياً كونه تزوج من امرأه مصريه من طبقه روحيه راقيه[2] ، ويدل ذلك ان مصر مارست سياستها على فلسطين في زمن حكم سليمان[3] .

ان بناء سليمان للهيكل وفتحه ابواب المدينه للروحانيات الاجنبيه ، قد اوجد لهم دواء لنرجسيتهم (عبادة الذات) غير انهم فضلوا اسطورة الشعب المختار)[4] .

يعتبر اليهود الهيكل رمزاً للوجود الاسرائيلي ، غير انه لم يكن تعبيراً اسرائيلياً حضارياً ، وانما كان مزيجاً من الهندسه المعماريه المصريه والاشوريه والبابليه ، يقول ديورانت " كان طرازه هو الطراز الذي اخذه الفينيقيون من مصر وأضافوا اليه ما اخذوه عن الاشوريين والبابليين من ضروب التزيين "[5] .

يدعي المؤرخون الصهاينه ان الغرض من بناء الهيكل مركزة الدين اليهودي ، غير أن أقامة سليمان مذابح لألهة زوجاته الاجنبيات (معا يتنافى مع مبدأ التوحيد في الدين اليهودي) يدحض هذا الراي ويتضح ان السبب الرئيسي لبناء الهيكل هو ان يكون الهيكل مورداً اساسياً من موارد الخزينه الى جانب الضرائب المرهقه وجزية الرؤوس التي فرضها على جميع رعاياه في الاقسام الاداريه الاثني عشر في مملكته بأستثناء قسمه الخاص ، وقد كان الكهنه هم المستفيدون الوحيدون من التعبد في الهياكل المحليه التي يقدم عليها اليهود لتقديم قرابينهم ، ومن اجل مركزة الموارد . قرر سليمان بناء الهيكل الواحد لتقديم القرابين

---

(1) : جان لوي برنر ، اسطورة الشعب المختار ، م ، س ، ص 5 .

(2) : جان لوي برنار ، اسطورة الشعب المختار ، م ، س ، ص 13 - 14 .

(3) : محمد عزة دروزه ، تأريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، م ، س ، ص 161 .

(4) : جان لوي برنار ، اسطورة الشعب المختار ، م ، س ، ص 16 .
(5) : ول ديورانت ، قصة الحضاره ، الجزء الثاني ، المجلد الأول ، م ، س ، ص 334 – 335 كذلك محمد عزة دروزه ، تأريخ بني اسرائيل في اسفارهم ، م ، س ، ص 165 ، 171 .

والهبات " ان الله اصبح عند يهود فلسطين مصدراً هاماً لتأمين رزقهم "[1] ، ومن المفيد هنا ان نقارن ذلك بما قاله (موشي مينيوهين) في كتابه (انحطاط اليهوديه في زماننا) في معرض تركيزه على مابلغه (الشعب اليهودي) من تطور روحي وثقافي في بابل لتدرك عمق الهوه التي تردى فيها الدين اليهودي بواسطة شعبه ومعتنقيه وعلى ايدي الكهنه اليهود في فلسطين يقول مينيوهين " قبل ان تمضي فتره طويله غدت بابل مركزاً عالمياً مزدهراً للدراسات اليهوديه وتقدم روحي عظيم ، حيث حل الحاخاميه غير المحترفين محل الكهنه المحترفين "[2] .

3- التأثير المسيحي :-

تلك الاوضاع المضطربه في التاريخ اليهودي (تعتبر) فتره التكون القومي للشعب اليهودي ، لم تنتج شعباً متجانساً ولاحساً قومياً واحداً بل انتجت ثوره دينيه كبيره هي ثورة المسيح (ع) كما يسميها (مينيوهين) فأن مجيئ المسيح (لخراف اسرائيل الظاله)[3] يعتبره الكثير من الباحثين ثوره على الوضع والاستبداد وعلى تحويل الهيكل الى سوق يضج بالاصوات الوحشيه على الماشيه والطيور وصكوك الغفران والتقدمات ويسميه (مينيوهين) ، المصرف القومي والصيرفه [4].

كما ان عدداً اخر من المفكرين يعتبرون ظهور المسيح ثوره اجتماعيه ضد استغلال الطبقه الارستقراطيه والمقرضين ورجال الدين ومنهم ابراهام ليون (علينا اعتبار المسيحيه في بدايتها ، كردة فعل من جماهير الشعب اليهودي العامله ، ضد سيطرة الطبقات التجاريه الغنيه ...)[5] عبر فوضى تلك الازمه الاخلاقيه والروحيه التي استحالت خلالها فكرة الاله الواحد المنقذ الى وسيلة ابتزاز واغتناء من جانب قله ارستقراطيه ، كان اليهود ككيان سياسي موحد يؤطر وحدة الشعب ، اي منذ عهد شاؤول[6] ، حتى سقوط القدس عام 70 م على يد الرومان عرضه لعنصر تفكك اخر الا وهو الصراعات والنزاعات المستمره بين مختلف الفصائل اليهودية من اجل الاستحواذ

---

(1) : ابراهام ليون ، المفهوم المادي للمساله اليهوديه ، دار الطليعه ، بيروت ، ترجمة عماد تويهض ، 1969 ، ص 60.
(2) : (Menuhen . Mosh , The Decadence of Judaism in our Times . OP . Cit P 260 (3 : احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، المسيحيه مكتبة العلوم ، ط2 ، القاهره ، 1978 ، ص 290 .
4): Menuhen . Mosh. OP.cit.p263.
(5) : ابراهام ليون ، المفهوم المادي ، م ، س ، ص 63 .
(6):عهد شاؤول منذ (1025 ق . م – 1010 ق. م) .
على السلطه التي لازمت الوجود الاسرائيلي بشكل غذت معه جزءاً تقليداً من الحياة الاسرائيليه واذا تذكرنا ان الكيان الاسرائيلي لم يوجد بشكل موصول وانما تعرض لفترات توقف فيها كلياً عن الوجود ، لادركنا عمق الاثار التي خلفتها تلك الخصومات في نفسية الفرد الاسرائيلي حتى اصبحت اشبه بقوه طارده تدفع بين آن واخر بمجموعات من الاسرائيليين الى الهجره[1] .

نستنتج مما تقدم في هذا المبحث ان

- الاعتقاد الديني بوجود تأريخ موحد يربط هذا (الشعب المختار) الذي اختاره الله تأريخاً لتأسيس شعب ودولة في هذه (الأرض الموعود) المنقاداً هشاً لايمتلك مبررات حتى في الكتب الدينية التي اعادوا نظمها وكتابها ، فقد كان الواقع الديني متذبذبا متغيراً وحتى في اوج فترات استقرار اليهودي فلسطين في زمن الملك سليمان حيث كان الهيكل يحتوي على اصنام وآلهه زوجات الملك وفقاً للتأريخ .
- اما على الصعيد الأقتصادي والسياسي . فقد ظل الوجود اليهودي ، هذه المنطقة يعاني من صعوبات اقتصادية كانعدام الزراعة والصناعة وبالتالي انعدام احد اهم عوامل الاستقرار والبقاء يستدل على هذا الامر من مجموعة من اللقى الآثارية التي تتسم بطابع الخشونة وتوصي بعدم الأستقرار ، من خلال عدم وقتها وبساطتها وانعدام تقدمها الحضاري اذا ماقورنت بمثيلاتها في مصر و بابل .
- حتى ان فترة داود التي تعد من اكثر الفترات في الوضوح السياسي دلت على انهماك الاسرائيليين في الحروب والغزوات للحصول على موارد مادية وغزواتهم التي كانت على حواضر تابعة لمماليك حضارية عريقة ومستقرة بلغت مرحلة حضارية اعلى واكثر رقيا وكانو يعتمدون على الصيرفة والربا ووفقاً للمؤرخين .
- يعتبر الكثير من المؤرخين ان الفكر المسيحي هو ثورة اجتماعية عارمة ضد استبداد الطيفية الدينية الأستقرارية اليهودية ومنهم ابراهام ليون عبر فوضى الآزمة الأخلاقية والدينية اليهودية ، لتأني فترة جديدة من الوجود اليهودي ،ظل الأصلاح المسيحي على الصعيد الديني ولأقتصادي ضل متصاعداً على سقوط

القدسي على يد الرومات عام (70) وهدم الهيكل لتبدأ حقبة جديدة تميزت بهجرة اليهود الطوعي والمستمر عن هذه الأرض .

(1) : بديعه امين ، م ، س ، ص 35 .

المبحث الثاني :-

حقيقة الوجود اليهودي في فلسطين

يعول المفكرون اليهود عامه والصهاينه بشكل خاص على موضوعة الشتات اليهودي كحجه تأريخية قويه ويعتمدون عليها كثيرا لتبرير الاستيطان اليهودي في فلسطين بأعتبارها الارض الموعوده التي اعطاها الله كمنه وهبه لشعبه المختار ليسكنوا فيها ، ولما كان التأريخ اليهودي يسجل احداثا مروعه وقصص كثيره عن التهجير القسري والشتات استمر لمدد زمنيه بعيده فلابد لهذا الشعب من عوده لارضه وتكوين دولته عليها .

يتعرض هذا المبحث الى حقيقة الوجود اليهودي تأريخيا في (ارض الميعاد) ، وطبيعة الظروف السياسيه والاقتصاديه التي ادت الى ان تختار الجماعات اليهوديه الهجره والخروج طوعا او قسرا من هذه الارض فضلا عن احداث تأريخيه اخرى تؤكد استقرار هذه الجماعات ولمدد زمنيه في أوطانها وأختلاطها ورغبتها بالبقاء فيها .

أولا :- الانقسام الفكري والتأثير الروماني:

كانت المملكتين المنقسمتين بعد سليمان – اسرائيل ويهوذا – بدوريهما ميداناً لنزاعات سياسيه داخليه مستمره ، ولم تكد دولة يهوذا الثانيه تبرز للوجود في ظل السيطره الفارسيه حتى برزت معها مجدداً كل عناصر التناقض والاستغلال والمطامع الطبقيه, فكان العائدين من بابل من الطبقه الارستقراطيه الغنيه والنبلاء وهم من تولوا السلطه في مملكة يهوذا الجديده[1] .ومما يلاحظ في هذه الفتره ان القاده اليهود شعروا بضرورة (شد الشعب اليهودي) اكثر اليه ليتمكنوا من السيطره عليه فكريا وروحيا وبالتالي استغلاله اكثر عن طريق الدين فقد شرع حوالي عام 444 ق . م بتدوين الشرائع الموسويه التي اصبحت قانون الحياة اليوميه بالنسبه للفرد اليهودي ويعقب ارنست رينان (صارت تلك الشريعه اضيق رداء على جسم الحياة الانسانيه)[2] .

كانت دولة اسرائيل تمثل اكثرية الاسباط وكانت اوسع مساحه واكثر قابليه ماديه الا انها كانت في معظم حياتها مضطربه كثيره الانقلابات بعكس دولة يهوذا التي كانت اكثر استقراراً واطول عمرا فقد استمرت سلسلة ملوكها بدون انقطاع الى ذرية سليمان خلافاً لسلسلة ملوك يهوذا التي كانت من اسر واسباط مختلفه[3] ، وتسجل اسفار التوراة[4] ، كثيراً من اخبار دولتي اسرائيل ويهوذا ، احوالهما الداخليه والخارجيه وما ارتكست فيه الدولتان وملوكهما من فتن وحروب اهليه وانحرافات دينية وخلقية وغزوات اجنبية ولم يسجل لها فيها الا مدد قصيره من السيادة التامه او الانتصار كما ان ماسجل عنها من الصلاح

والاستقامه لملوكها وشعبيها اقل بكثير مما سجلت عليها من الانحرافات الدينيه والخلقيه [5] ، وظل الوجود

(1) : ول ديورانت ، الجزء الثاني ، المجلد الأول ، م ، س ، ص 370 .
(2) : نفس المصدر السابق ،ص 371 .
(3) : محمد عزة دروزه ، م ، س ، ص 177 .
(4) : الملوك الاول والملوك الثاني ، والثالث والرابع ، النسخة الكاثوليكيه .
(5) : محمد عزة دروزه ، م ، س ، ص 180 .

اليهودي عاملاً مساعداً بيد السلوقيين والمصريين والرومان واليونان من اجل اعادة اقتسام العالم القديم وثرواته [1] . حيث بقيت دولة يهوذا تحت سيطرة السلوقيين والرومان بسيطرة مباشرة بظل الانقسامات داخل الطبقة الحاكمة اليهودية والمجتمع اليهودي [1] .

برغم اتساع اصقاع المملكة الحشمونية ظل النسيج الداخلي للوجود اليهودي يعاني من التآ كل والتمزق بسبب التناقضات الداخلية المستمرة ، والتي ادت الى تشديد السيطرة الاجنبية الخارجية ، وكان هناك الفريسيون الذين ينادون بتنقية الطقوس الدينية اليهودية ويعبرون عن مصالح الطبقة الوسطى والفقراء ، والصدوقيون الذين التزموا جانب الكهنه ، الكتلة المحافظة وتعبر عن مصالح الارستقراطية [3] وانتهى الامر بينهم بحرب اهلية ، وحتى التمرد اليهودي عام 70 م الذي انفجر بسبب الفساد والاستغلال الذي ساد المجتمع ، ولم يكن المؤرخون الصهاينه يحبون ان يروا واقع الامر الا انه نقطة تحول في تأريخ اليهود او تمرداً قومياً كبيراً ، الحقيقة انه كان صراعاً بين اليهود

انفسهم يقول ليون " لم يكن التمرد موجهاً ضد التعسف الشائن للمفوضين الرومان وحسب بل كان ضد الطبقات الغنية المحلية ووقف الارستقراطيين جميعاً موقفاً معادياً من التمرد [4] ، ثم بدأت مرحلة الاستيعاب الرومانية والتشجيع على اندماج اليهود في المجتمع الروماني ، الذي قابله حماس متبادل بين الشباب اليهودي [5] ، اذ يبدو ان جماهير اليهود لم تكن مقتنعه الى درجه كافيه بأنها شعب الله المختار وتتضح عدم قناعتها تلك بأرتداداتها المتكرره عن فكرة (يهوه) الاله الواحد ، كما يتضح ذلك من رفض اعداد متزايده من اليهود البقاء في (ارض يهوه) وتفضل الهجرة الى مختلف انحاء الامبراطوريه الرومانيه حيث الوثنيه كانت ماتزال ظاهرة سائده بل ان اليهودي لم

---

(1) : للمزيد حول هذه الصراعات بين هذه الشعوب ، والغاء الصفة الوطنية التي يحاول الصهاينه الصاقها بكل التمردات ومنها (التمرد المكابي) انظر محمد عزة دروزه ، م ، س ، ص 180 كذلك بديعه امين ، م ، س ، ص 37 .

(*) المملكة الحشموني : هي بقايا يهوذا وكانت هذه الملكة تحت وصاية ورعاية السلوقيون ثم الرومان تميزت فترة وجودها بالانقسام والفكري والصراعات السياسية حتى سقطة على يد الرومان عام 70م انظر محمد عزة دروزة مصدر سابق ص 180

(2) : بديعه امين ، م ، س ، ص 37 .

(3) : للاستزادة من الفرق اليهودية انظر اسماعيل راجي ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ،1968 ، ص 30 وما بعدها .

(4) : ابراهام ليون ، المفهوم المادي للمسأله اليهوديه ، م ، س ، ص 61 .

(5) : كان الامر اكثر من كونه اعجاب كان انبهار بالحضارة الاغريقيه والرومانيه وفلسفتها ، واخذ التزاوج الفلسفي الروماني والديني اليهودي يعود بانتاجات ادبية لامعه توجت بالترجمه السبعينيه الشهيرة ، انظر الموسوعه اليهوديه ، م ، س ، ص 232 ، 233 ، 217 .

يكن يجد مايمنعه من ان يعرب عن احتقاره للتقاليد والقيود الدينيه اليهوديه [1] ، ولعل الانتهاء الحقيقي لبقايا (الدم والعرق السامي) الاصيل والخليط كان داخل الامبراطورية الرومانيه التي كانت تأتي بالعبيد واسرى حروبها الذين غنموا فيها واشتراهم اثرياء وكهنة اليهود ، وكانوا يعتنقون اليهوديه مقابل حريتهم بعد ان اصبحوا خدماً ورقيقاً لديهم ، لذا فإن الاعتقاد يؤدي بنا الى ان معظم اليهود المقيمون سابقاً وحالياً في غرب اوربا والولايات المتحدة الامريكية هم من اصول العبيد واسرى الحروب الذين اعتنقوا اليهوديه مقابل حريتهم والذين لاتجري في عروقهم حتما الدماء الساميه [2] يقول (أوجين بتلر) [3] "ان جميع اليهود بعيدون عن الانتماء الى الجنس اليهودي" ويقول "اليهود عباره عن طائفه دينيه اجتماعيه انضم اليهم من جميع العصور اشخاص من اجناس شتى ، وهؤلاء المتهودون جاءوا من جميع الافاق (فمنهم الفلاشا سكان الحبشه) [4] ومنهم الالمان ذوو السحنه الجرمانيه ، ومنهم التاميل –اليهود السود- في جنوب الهند ومنهم الخزر والمفروض انهم من الجنس التركي" ويستمر بتلر "ان تسعة اعشار اليهود في العالم يختلفون عن سلالة اجدادهم اختلافاً واسعاً ليس له نظير ، وان الزعم بان اليهود من جنس نقي حديث خرافه" [5] ويقول (ارنست رينان) وتأكيده (ان كلمة يهودي ليس لها معنى انثروبولوجي لا في اوربا ولا في حوض نهر الدانوب على الاول" [6] .

---

(1) : للمزيد حول توجه الشباب اليهودي نحو الفلسفه الابيقوريه انظر ول ديورانت ، قصة الحضاره ، الجزء الثالث ، المجلد الثاني ، ترجمة احمد بدران ، م ، س ، ص 55 . كذلك انظر بديعه امين ، م ، س ، ص 40 .

(2) : مصطفى السعدني ، الفكر الصهيوني والسياسة اليهوديه ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه ، مطابع الاهرام ، القاهره ، 1971 ، ص 78 – 83 .

(3) : استاذ ودكتور في علم الانثروبولوجيا في جامعة جنيف (سابقاً) نفس المصدر السابق ص 78 .

(4) : الفلاشا: هم طائفه صغيره تتبع الشريعه الموسويه بصوره خاصه بها ، وهي نموذج حي لايقبل الشك عن خرافة الدعوى اليهوديه ، فمن الناحيه الجسمانيه هم افريقيون لايمتون الى الجنس اليهودي باي شبه ويشبهون غيرهم من الاحباش المسيحين والمسلمين بل ان معظمهم اشد سواداً من لون البشره لدى الحبشي المتوسط وهم لايعرفون العبريه انظر حسن ظاظا ، الفكر الديني الاسرائيلي، م ، س ، ص 320.

(5) : مصطفى السعدني ، م ، س ، ص 78 – 82 كذلك انظر حسين جميل بطلان الاسس التي اقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربيه وسلامة الموقف العربي من القضيه الفلسطينيه ، دار الجمهوريه ، بغداد 1968 ، م ، س ، ص 30.

(6) : نفس المصدر السابق .

فكرياً اخذ اليهودي يجد في المدرسه الابيقوريه ماينقذه من التعاليم الدينيه المتشدده التي تتدخل في كل صغيره وكبيره في حياة الفرد الاسرائيلي يقول ديورانت "اشترك شباب اليهود والكهنه انفسهم وهم عراة في الالعاب الرياضيه وتحملوا جراحات في اجسادهم ليعالجوا بها العيوب التي تكشف عن اصلهم" [1] لقد كان تأريخ الوجود اليهودي في اكثر مراحله اتضاحاً واطولها فاقداً للسياده ، ذلك لاستعانته بالقوه الاجنبيه في طلب المساعه لتصفية مشاكله الداخليه ، وكذلك وقوفهم الى جانب السلطه الاجنبيه في البلاد ودائماً ضد ابناء قومهم ، وانهم كانوا يلجئون الى طلب مساعدة بلدان اجنبيه ضد منافسيهم من الحكام اليهود ، وكذلك عدم سيطرتهم الكامله على الاراضي

الفلسطينيه يفقدهم السياده عليها ، وكانت هذه هي حقيقة تلك التمردات اليهوديه التي يسميها المفكرون الصهاينه (انتفاضات وطنيه قوميه)" [2] .كذلك فان ظهور عدد كبير من المصلحين الاجتماعيين ومن يسمون (أنبياء) حسب وصف الكتاب المقدس لهم في فترات مختلفة يعكس الاستغلال الذي كان يمارسه رجال الدين والطبقه الارستقراطيه كما دحض من جهة اخرى المقوله الصهيونيه التي تقول ان اليهود قد تعرضوا –بوصفهم كلاً متجلنساً للاضطهاد وعلى ايدي الشعوب والاقوام الاخرى غير اليهوديه ، يقول ديورانت "انهم اصبحوا على مر الزمن نقده لعصرهم وشعبهم"[3] .وندرك الان ولاشك من كل ماورد ، ان اليهود لم يكونوا يوماً ، وحتى حينما كان لهم (دوله) كتله متجانسه اوشعباً واحداً له مصالح مشتركه ، او انهم كانوا معرضين دائماً للاضطهاد ، بل انهم اضطهدوا اليهود الضعفاء منهم وليس على يد الاقوام الاخرى ، وانهم كانوا كغيرهم من الاقوام البدائيه معرضين لمختلف التأثيرات البيئية والمناخيه التي كانت تتحكم بحياة الانسان وتحدد سلوكيته ، كما كانوا معرضين للانقسامات ، والصراعات الطبقية داخل المجتمع اليهودي نفسه ، والاستغلال والاضطهاد على ايدي حكام من اليهود والطبقه الارستقراطيه المتنفذه ورجال الدين .

ثانياً :- الشتات ام الهجرة :

ويميل الكتاب والمنظرون الصهاينه دوماً الى تجريد القضيه اليهوديه في أطرها التاريخيه والجغرافيه

---

(1) : ول ديورانت ، قصة الحضاره ، الجزء الثالث ، المجلد الثاني ، ترجمة احمد بدران ، م ، س ، ص 55 .
(2) : بديعه امين ، م ، س ، ص 40 – 41 .
(3) : ول ديورانت ، قصة الحضاره ، الجزء الثاني ، المجلد الاول ، ترجمة احمد بدران ، م ، س ، ص 350 .

الطبيعيه ويضعونها على صعيد يقف خارج حدود الزمان والمكان ، ليكون بمقدورهم بعد ذلك تهيئة وصفه يدخل في تركيبها الميتافيزيقي والفكر الرغبي ، وجميع هؤلاء الكتاب يصرون ان شتات الشعب بدأ عام 70 م اثر سقوط القدس وتدمير الهيكل، في الوقت الذي تأكد فيه جميع المعطيات التأريخيه ان اليهود كانوا يهاجرون وبأستمرار من فلسطين عدة قرون قبل الميلاد ،[1] يقول ابراهام ليون "لم يشتت اليهود اطلاقاً منذ سقوط القدس ، اذ ان الغالبيه العظمى منهم قد تبعثرت في انحاء اوربا قبل هذا الحدث بعدة قرون "[2] ثم يستشهد ليون بما ذكره (أ . روبين) في كتابه (اليهود في العالم الحديث) " مايمكن ان نأكده ان اكثر من ثلاثة ارباع اليهود كانوا يسكنون خارج فلسطين قبل سقوط القدس بمده طويله [3] ويضيف ليون ، قال الملك (أغريبا) انه قبل سقوط القدس بفتره وجيزه (لا يوجد شعب في العالم الا ويحتوي ذرات من شعبنا) [4] .

يعرف (سارتر) الانسان "يحدد الانسان قبل كل شئ على انه ضمن وضع ، وهذا يعني انه يشكل كلاً تركيبياً مع وضعه –البايلوجي- ، الاقتصادي والسياسي والثقافي . وهولايمكن ان يميزعن وضعه اذ انه (اي وضعه) يشكله ويقرر امكانياته ، ولكن بالمقابل فان الانسان هو الذي يعطيه معنى وذلك عن طريق تقرير اختياراته ضمن وبواسطة وضعه" [5] ، فإن الانسان خاصةً في الماضي يمتلك قدره محدده جداً للسيطره على المحيط الذي يعيش فيه ويتحكم بمصيره ، ان الهجره من فلسطين كانت من باب مافرضه هذا المحيط على الانسان اليهودي فهي لم تكن هجره قسريه بل طوعيه ، غير ان المنظرين الصهاينه يصرون على ان هذه الهجره هي اضطهاد وشتات قسري للشعب اليهودي وذلك لجعلها سبباً ونتيجه

---

(1) : انظر دومال جاك ولوروا . ماري ، التحدي الصهيوني ، ترجمة نزيه الحكيم ، دار العلم للملايين بيروت ، ص 23 كذلك انظر
. Ellis . Harry B.,Israel and the middle east, The ronald press Company , newyork , 1957 p . q
(2) : ابراهام ليون ، م ، س ، ص 22 .
(3) : ابراهام ليون ، م ، س ، ص 22 .
(4) : نفس المصدر السابق .
(5) : < Sarter . Jean – Paul , Anti – Semite and Jew .OP . cit . p59 , 60

للمشكله اليهوديه فيما بعد ولاعطاء اطار متكامل يسوغ المشكله ويعزى ذلك الى ما يلي :-

1 – ان عام 70 م يرتبط بتدمير الهيكل للمره الثانيه بعد ان دمره (نبوخذنصر) [1] عام 587(ق.م) وان هذا التأريخ جعله المنظرون الصهاينه يعطي المسأله نظره دينيه خاصه تستطيع ان تضفي قيمه رمزيه على تلك السنه الامر الذي يمنح بدوره موضوع الشتات نقطة استقطاب تجذب اليهود وما يعزز هذا الاستنتاج ارتباط عملية العوده دائماً بمسألة اعادة بناء الهيكل وعمليات الاستيلاء على الاراضي المحيطه بالهيكل وتهديم المناطق العربيه بأكملها بحثاً عن احجار وآثار الهيكل [2] .

2 – ان الهجره قبل الميلاد وقبل عام 70 م تعكس الابعاد والجوانب الحقيقيه لليهود مجردين من اية خصائص ميتافيزيقيه يمكن ان تمنح هذا الشعب اية افضليه على اي قوم آخرين , بمعنى ان اليهود اختاروا الهجره الطوعيه من فلسطين وتبعثروا في مختلف انحاء العالم القديم لم يكونوا يتميزون على اي اقوام اخرى وانهم حين تركوا فلسطين بصوره اختياريه بحثاً عن سبل العيش الافضل انما كانت تدفعهم لذلك نفس الدوافع التي كانت تتحكم بهجرة الاقوام الاخرى وهذا ما حاول الصهاينه الغاؤه بصوره كليه بهدف اخفاء مميزات وخصائص ميتافيزيقيه خاصه على اليهود بغية اظهارهم وكأنهم كيان متفرد متجانس ومتماسك تميز ومايزال يتميز على مر العصور بنقاءه العنصري (ووحدته القوميه) الامر الذي يؤهلهم لنيل امتيازات خاصه تحجب عن غيرهم من الاقوام ويقود ضمنياً الى

المقوله الصهيونيه التي تزعم ان يهود العالم الحاليين انما هم الورثه الشرعيين لليهود القدامى الساميين ، ومن الواضح ان هذا يعني بالنتيجه ان يهود العالم الحاليين يمتلكون وفقاً لما تدعيه الحركه الصهيونيه فيما يخص "مقولة الارض الموعوده" المزعومه حقاً تأريخياً في فلسطين [3] ،

بالرغم من ان الدراسات الانثروبولوجيه اثبتت بما لا يقبل الشك

---

(1) : نبوخذ نصر : اشهر ملوك الدوله الكلدانيه خلف اباه (بنوبلوصر في حكم دام 43 سنه بين عام 605 و 562 ق.م. انظر الموسوعه الفلسطينيه , المجلد الاول ، ط1 ، 1984 ، م ، س ، ص 238 .

(2) بديعه امين ، م ، س ، ص 19 .

(3) : تدعي اليهوديه والصهيونيه ان كل عضواً من اعضاء الشعب المختار يمتلك ارثاً في الارض الموعوده اعطاه له الله.

ان يهود العالم ينحدرون من اجناس متباينه الآري والاصفر والزنجي [1] . يقول (بتلر) "من المستحيل ان نتصور ان اليهود ذوي الشعر الاشقر والكستنائي والعيون الصافية اللون الذين نلقاهم كثيراً في اوربا يمتون بصلة القرابه –قرابة الدم- لاولئك الاسرائيليين القدماء الذين كانوا يعيشون – وقتاً ما- بجوار نهر

الاردن"[2] , حيث استطاع اليهود خلال هجراتهم الطوعيه المتكرره والعديده فقد كانوا يرحلون في التجاره وينتشرون في خارج البلاد في مصر وسوريا وآسيا الصغرى وايطاليا ، وكانت طائفه من اهل ديانتهم في المدن الكبرى كالاسكندريه وانطاكيا وغيرها [3] .. وهم نتيجة هذا الاختلاط والهجره لاينتمون باي حال من الاحوال الى الاسرائيليين القدامى الذين انحدروا من قبائل ساميه هاجرت من اعماق الجزيره العربيه ، وان اليهود الحاليين على اية حال لاتربطهم اية استقراريه قوميه او ميثاقيه [4] . تعطي لهم حقاً تأريخياً مزعوماً في فلسطين وحتى اذا كان الامر فإن من المشكوك فيه ان العهد القديم يتحدث عن أية عودة تتجاوز العوده من بابل [5].

اذا كانت المشكله اليهوديه خاصةً بوجود العقيده اليهوديه كما يدعي المفكرون الصهاينه في مقدمتهم هرتزل ، واذا كان اليهود تعرضوا للاسر الاشوري والبابلي والروماني ، وهذه المشكله بشقيها العقائدي والاقتصادي هو الذي يربط اواصر الشعب اليهودي فإن هذه الاحداث التأريخيه كانت (قدراً) على جميع الاقوام البدائيه والمعاصره دون استثناء بسبب التفاوت القائم في درجات التطور في المجتمعات ومدى

---

(1) : انظر عمر رشدي ، الصهيونيه وربيبتها (اسرائيل) دار القلم ، بيروت ،1965 ، ص 30 ، 31 ، 32 كذلك انظر فرانتس شايدر (اسرائيل امه مفتعله) ترجمة محمد جديد ، سلسلة ادب المعركه ، ص 6 مطابع وزارة الثقافة والسياحه والارشاد القومي ، دمشق ، 1969 ، 65 . كذلك انظر حسين عبد الحميد احمد رشوان ، الادعاءات الصهيونيه والرد عليها ،الهيئه المصريه العامه للكتاب ، القاهره ، 1977 ص 24 – 25 .

(2) : مصطفى السعدني ، م ، س ، ص 78 – 82 .

(3) : سنيوبوس , تاريخ الحضاره ، م ، س ، ص 50 .

(4) : نسبه الى الميثاق الذي يدعي اليهود ان الله قد ابرمه مع جدهم الاعلى ابراهيم وبموجبه اصبحوا شعباً مختاراً ووارثاً لارض مختاره .

(5) : TayLor R ., ApreLude to IsraeL , An Analaysis of Zionist Diplomacy 1897 – 1948 , Philosophical Library , Inc ., Newyork , 1959 , P ,11 .

حاجتها للايدي العامله وما تعرض له اليهود لم يكن حاله استثنائيه وانما تعرضت له اقوام اخرى ولم يكن شتاتهم قسريا في اغلب حالاته بدليل ان غالبيتهم فضلوا البقاء في مواطن شتاتهم واسرهم حيث اتيح لهم فرصة العوده الى يهودا ، وان ذلك لم يكن وليد اجراءات تعسفيه فرضت عليهم كما يصور ذلك الكتاب الصهاينه هذه المشكله [1] ، بل حاولوا تحميلها عناصر وإيحاءات ميتافيزيقيه لادخالها على البنيه اليهوديه بل يمتد هذا التحميل اى موضوع الشتات الذي بدأ برأي الحركه الصهيونيه عام 70 م ، مفاده ان الله شتت اليهود بعد ان اخذت اعداد متزايده من الناس تتخلى عن العقيده اليهوديه وتعتنق المسيحيه والتي لايعترف بها الدين اليهودي [2] . اي ان الله اراد لليهود ان يكونوا ، عبر الشتات نواتات لنشر الدين اليهودي في مختلف ارجاء الارض والوقوف بوجه انتشار المسيحيه [3] ، اذن فان هذا الشعب له وظيفه دينيه في اخر الامر .

ثالثاً :- واقع الاستقرار في اماكن الهجره :

لقد كان اختيار البقاء في مواطن الشتات اختياراً حرا جاء نتيجة لادراك اليهودالمهاجرين اندماجهم في مجتمعات الشتات بلغت مرحلة حضارية متطورة يمكن ان يقدم لهم امتيازات ومنافع مادية ومعنوية يعجز عن تقديمها المجتمع الاسرائيلي في مملكة يهودا ، فعندما اصدر قورش امراً بالعودة الى فلسطين قررت الجماهير الرئيسة للشعب اليهودي ان تبقى في بابل [4] .

كما ان اليهود خارج فلسطين لم يتعرضوا للاضطهاد وبشكل مميز طيلة قرون ولاننحوا عن الواقع ان قلنا

---

(1) : بديعه امين ، م ، س ، ص 43 .

(2) : لا تعترف اليهودية بالديانة المسيحيه بل انها تكفرها ، ويمتلئ التلمود ، بعبارات القذف بالمسيح والعذراء بل ان الامر يمتد الى تهمة اليهود بأستنزاف الدماء المسيحيه كرهاً لهم وكفراً بهم ، انظر ، ظفر الاسلام خان ، التلمود ، تأريخيه وتعليميه ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، 1971 ، ص 10 ، كذلك انظر اوغست روهلنج ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف حنا ، بيروت ، 1998 ، ص 22 .

(3) : بديعه امين ، م ، س ، ص 20 .

(4) : يوري ايفانون ، الصهيونيه .. حذار : دراسه سوفيتيه ، تأريخ وتنظيم وايديولوجيه الحركه الصهيونيه ، ترجمة ماهر عسل ، دار الكتاب العربي ، مصر 1969 ، ص 15 .

ان حياتهم هذه كانت توفر فيها كل الظروف والعوامل التي تشد اليهود باوطانهم الجديدة ، وتنمي عندهم الشعور بالانتماء لهذه الاوطان وليس لمملكة يهوذا البائده ، وهذا ايضا يفسر سبب تمسك اليهود بالبقاء ، حيث هاجروا ابان الاسر البابلي او الاسر الروماني ، كما ان مطالبتهم باستمرار بحقوق مدنية جديدة وتمرداتهم المستمرة تؤكد حقيقة انهم كانوا يشعرون بانهم مواطنون من تلك البلدان وليسوا غرباء ، بل ليسوا رعايا ، وما يعزز ذلك انهم في بابل مثلاً توقفوا عن استعمال اللغة العبرانية وانتقلوا الى اللغة الارامية [1] وتخلوا عن اسماؤهم اليهودية وابدلوها باسماء يونانية تارة ومصرية اخرى ، يعقب (فيلون الاسكندري) عن اندماج اليهود في المواطن الجديدة يقول "تلك المدن التي ولدوا فيها (اي خارج فلسطين) وحيث ولد أباؤهم واجدادهم واجداد اجدادهم .. في كل حالة على حدة كانت حسب اعتقادهم ، وطنهم ومسقط رأسهم .."[2] ويحلل سارتر الامر على انه ما يجمع (الشعب اليهودي) في البقاع المتناثرة في العالم ليس جنسهم الواحد ، فليس هناك جنس واحد ، ولا تاريخ واحد ، فان تاريخهم قد انقطع منذ سنين عديدة ، وليس دينهم ايضاً ، ذلك ان لهم نظرات مختلفة الى الدين نفسه وكثير منهم ملحدون في حقيقة الامر ولكنهم قد يتمسكون (بطقوس) الدين فقط لانه يعطيهم احساس (بالانتماء) الى فئه معينه ، حيث ان الدين لاقيمه له عندهم الا كونه (رمزاً) فقط ، وان مايربطهم هو وحدة (الموقف) [3] الذي يوجدون فيه ، وهو موقف المجتمعات منهم ونظرة العالم اليهم الذي يضعهم في موقف (الملعون) واذا بهم يكتسبون بالتالي الصفات المادية والمعنوية والسياسيه والاقتصاديه التي تترتب على هذا (الموقف) موقف النبذ

---

(1) : ليس هناك وقبل السبي ما يسمى باللغة العبرانية ، بل يتخذ اليهود ثقافة البلاد التي يوجدون فيها فبعد اتخاذهم كنعان اقتبسوا ديانتها ولغتها واتخذوا من الارامية لهجه خاصة لهم بعد ان ادخلوا عليها حروفاً فينيقية قديمه ، وكتبوا بالخط السامري ، وكتب بها الكهنه التوراة بعد السبي البابلي وصارت تعرف بارامية التوراة وخطها الخط الاشوري المربع ، للمزيد نظر احمد سوسه ، مفصل العرب واليهود في التأريخ ، بغداد ، دار الرشيد ، ط١ ، 1981 ، م ، س ، ص 612 .

(2) : يوري ايفانوف ، م ، س ، ص 20 كذلك انظر بديعة امين ص 50 .

(3) حيث يعرف سارتر الانسان انه كائن ضمن وضع يخضعه لظروفه غير ان الانسان هو الذي يعطيه معناه . ولا يمكن فصل الانسان عن موقفه ووضعه انظر احمد بهاء الدين ، اسرائيليات ، م ، س ، ص 93-94 .

والابعاد [4] . الذي يواجهونه في اوربا بالذات ، غير انه ربما غفل عدة مؤشرات منها :

1 – ليس من المعقول ان تكون الشعوب بمختلف مشاربها وايديولوجيتها واديانها قد اتفقت قديماً وحديثاً على كراهية واضطهاد اليهود [1] . وهذا يفهم منطقياً ان اليهود هم المسؤولون عن هذا النبذ الذي يعيشون فيه ، ويرى البعض انهم كانوا يثيرون المشاكل اينما حلوا وارتحلوا [2] ، بل انهم ثاروا على افضل ملوكهم شاؤول وداود وسليمان ، وانهم لم يحافظوا يوماً على وعود قطعوها بل ان سمتهم الغالبه كانت تذبذبهم في ولائاتهم السياسية وانتقالهم من تعاقد الى آخر والى الوقت الحاضر [3] .

2 – حتى بعد ان تراجعت الحمى الدينية في اوربا المسيحية والى حد ما ظل اليهود في ذات (الموقف) .

3 – ليس لليهود (موقف) مشابه او وضع مماثل نستطيع رصده في الدول الاسلامية كما هو الحال ، في الدول المسيحيه .

---

(1) : Sarter . Jean . Paul, OP. Cit, P. 58, 59, 60

كذلك انظر احمد بهاء الدين ، اسرائيليات ، مصدر سابق ، ص 93 - 94 . كذلك انظر بديعه امين ، م ، س ، ص 12 – 20.

(2) : د. مهنا يوسف حداد ، الرؤيه ، م ، س ، ص 353 .
(3) : ابراهيم خليل احمد ، اسرائيل فتنة الاجيال ، العصور القديمه ، القاهره ، مكتبة الوعي العربي ، 1969 ، ص 26 .
(3) : احمد بهاء الدين ، اسرائيليات وما بعد العدوان ، القاهره ، كتاب الهلال ، 1969 ، ط$_2$ ، ص 50- 58 .

الأستنتاجات :-

ان الرؤيه الصهيونية للتأريخ ، تجزأه وتجرده وتحاول اسقاطه عاى الحاضر هي رؤيه ضعيفه وغير منطقيه ولايمكن ان تكون سببا وجيها لاستخدام هذا التاريخ وظيفيا لوجود الدولة اليهودية (إسرائيل) ومقومات درعها الامني الصلب التي تحاول ان تجعله مبررا لإضطهاد الشعوب الاخرى .

1 – أزاء ما تقدم من بحثنا هذا فنحن لانستطيع ان نسلم بوجود واقع تأريخي مادي متصل ومنذ نشأت الديانه اليهودية وحتى اليوم ، فليس هناك مايجمع بين اليهود السوفيت واليهود العرب وبين يهود اليمن ويهود المانيا فمثلاً ، فليس هناك بناء تاريخي ومنذ القرن الاول الميلادي .

فالاقليات اليهودية ليست خارج التاريخ ولا هي داخل بناء تأريخي يهودي مستقل ، وانما كانت موجوده داخل أبنية تأريخية متباينة تتفاعل معها وتساهم فيها وترقى برقيها وتتخلف بتخلفها ، والدليل على هذا ان المهاجرين اليهود الحاليين في فلسطين ذوي مشارب مختلفة وثقافات متباينة وألوان عرقية وحتى اعتقادات دينية مختلفه بل ان حتى اسباب هجرتهم وان بدت دينية ظاهريا الا انها في الحقيقة اسباب مختلة تتراوح ، مابين الديني والسياسي والاقتصادي .

2 – لاثبات وجود تأريخ مشترك ، لا بد من ان يكون هناك كيان بشري مستقر ذي تقاليد حضارية متميزه كما هو الحال في آشور ومصر وفارس مثلاً لاينعكس هذا في اللقى الآثاريه الفجة والقليله والتي عثر عليها لحد الان حتى ان الشكوك تتسرب الى الهيكل ذاته والذي يسري الاعتقاد على انه بيني تأريخي لمحاكات (برج بابل) فقد ظل وجوده غير مستمر وغير مستقر في هذه الارض .

3 – لا يمكن باي حال من الاحوال استخدام النظرية الصهيونيه حول (التأريخ اليهودي المقدس) كحجه في بناء درع أمني قوي وعلى حساب الشعوب الاخرى الذي تقطن فلسطين منذ عصور خلت ، حيث ان دورات التأريخ اليهودي المقدس التي تعيد نفسها لابد ان تكون لها دوله قويه تحاول حماية الشعب اليهودي من الاضطهاد والسبي والحروب ، وتبذل قصارى جهدها للمحافظة على هذا الشعب المختار من الشعوب الاخرى ، لذلك تحاول الدوله الاسرائيليه وضمن سياستها المستمره بتوسيع الاستيطان وبناء الجدار الامني الذي يصادر الارض الفلسطينيه والى حد بعيد بحجه توفير الامن والاستقرار لهذا الشعب وعلى حساب الشعوب والديانات الاخرى .

المصادر العربية :-

(1): احمد السقا ، العنصرية الصهيونية في التوراة شركة الربيعات للنشر ، الكويت ، ط 1 ، 1984 .
(2): احمد سوسه ، مفصل العرب واليهود في التأريخ ، بغداد ، دار الرشيد ، ط$_3$ ، 1981 .
(3) : احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، المسيحيه مكتبة العلوم ، ط$_2$ ، القاهره ، 1978 .
(4) : احمد بهاء الدين ، اسرائيليات ، دار الهلال ، بيروت ، ط$_5$ ، 1972.
(5) : ابراهام ليون ، المفهوم المادي للمساله اليهوديه ، دار الطليعه ، بيروت ، ترجمة عماد تويهض ،1969 .
(6) : اسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ،1968 .
(7) : البان ويد جيري ، المذاهب الكبرى في التأريخ من كونفوشيوس الى توينبي ترجمة ذوقان قرقوط ، دار القام ، ط$_2$ ، بيروت ، 1979.
(8) : الموسوعه الفلسطينيه , المجلد الاول ، ط$_1$ ، 1984 .
(9) : اوغست روهلنج ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف حنا ، بيروت ،1998.
(10) : بديعه أمين ، المشكله اليهوديه والحركه الصهيونيه ،دار الطليعه ، بيروت ، ط$_1$ ، 1974.
(11) : بنيامين نتنياهو (مكان تحت الشمس) ، ترجمة (محمد عودة الدويري) ، دار الجليل للنشر والابحاث الفلسطينية ،عمان،1995 .
(12) : جان لوي برنار ، اسطورة الشعب المختار ، بيروت ، ط$_1$ ، دار الجليل ، 1969 .
(13) : حسن ظاظا ، الفكر الديني الاسرائيلي ، اطواره ومذاهبه ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية 1971 .
(14) : حسين جميل بطلان الاسس التي اقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربيه وسلامة الموقف العربي من القضيه الفلسطينيه ، دار الجمهوريه ، بغداد 1968 .
(15) : حسين عبد الحميد احمد رشوان ، الادعاءات الصهيونيه والرد عليها ،الهيئه المصريه العامه للكتاب ، القاهره ، 1977 .
(16) : دومال جاك ولوروا . ماري ، التحدي الصهيوني ، ترجمة نزيه الحكيم ، دار العلم للملايين بيروت .
(17) : صابر عبد الرحمن طعيمة ، اليهود في موكب التأريخ مكتبة القاهره الحديثة ، القاهره ، 1969.
(18) : صبري جريس ،التراث اليهودي والفكر الفرويدي عالم الكتب ، ط$_1$ ، القاهره ، 1970.
(19): ظفر الاسلام خان ، التلمود ، تأريخه وتعاليمه ، دار النفائس ، بيروت ، ط$_1$ ، 1971.
(20) : شارل سينوبوس، تأريخ الحضارات ترجمة محمد كرد علي ، مطبعة القاهرة ، 1908.
(21) : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود والهودية والصهيونية دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، مطابع الشروق ، ط$_4$ ، 1999 .
(22) : عمر رشدي ، الصهيونيه وربيبتها (اسرائيل) دار القلم ، بيروت ،1965.

(23) : غازي السعدي ، الاعياد والمناسبات لدى اليهود ، دار الجليل ، ط١ ،عمان ، 1994.
(24) : فرانتس شايدر (اسرائيل امه مفتعله) ترجمة محمد جديد ، سلسلة ادب المعركه.
(25) : فؤاد حسنين علي ، اليهودية واليهودية المسيحية معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهره ، 1968.
(26) : قدري حفني ، الاسرائيليون من هم ، ط٢ ، القاهره ، مطبعة مدبولي ، 1982.
(27) : كريم حمزه وآخرون ، الاختلافات البنيوية في الكيان الصهيوني بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ، 1997.
(28): محمد محمود ربيع ، ازمة الفكر الصهيوني الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ ، بيروت 1979.
(29) : محمد عزه دروزه ، التأريخ بين اسرائيل من اسفارهم المكتبه العصريه ، بيروت ، 1969
(30) : مصطفى السعدني ، الفكر الصهيوني والسياسة اليهوديه ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه ، مطابع الاهرام ، القاهره ، 1971 .
(31) : موشي منيوهين ، انحطاط اليهوديه في زماننا ، معهد الدراسات الفلسطينيه بيروت ، 1969.
(32) : ول ديورانت ، قصة الحضاره ، ترجمة احمد بدران ، الجزء الثالث ، المجلد الثالث ، جامعة الدول العربية ، ط٣ ، القاهره ، 1961.
(33) : يوسف محمد القراعين ، حق الشعب العربي الفلسطيني ، تقرير المصير ، ط1 ، دار الجليل عمان ، 1983

المصادر الانكليزية :-

(1): Albright. William Fowell , The Archaeo logy of Palastine ,Asurevy of the ancient peoples and Cultures : (1) .of the Holy Land , Penguin Books Harmonds worth ,Middlesex , 1949 .P . 119
(2): .Ellis. Harry B.,Israel and the middle east, The ronald press Company , newyork , 1957 p . q
(3): Menuhen .Moshe, The Decadence of Judaism In Time, The Institute For Palistinion Studies, Beirut, 1969. .p. 8
(4): Sarter , Jean – paul , Anti – Semite and Jew , A Black cat Book , Grove Ppress , Inco Poration , New York , .translated by George J . Becker, 1962. P. 40
(5): TayLor R ., ApreLude to IsraeL , An Analaysis of Zionist Diplomacy 1897 – 1948 , Philosophical Library , . Inc ., Newyork , 1959 , P ,11